في مقابلة مع احد قادة "المقاومين الثوريين" في اليمن الشمالي:

الرد الوحيد على مخططات الرجعيّة والامبريالية هو بناء الوحدة الوطنية بين فصائل حركة التحرّر في اليمن الشمالي

الرجعيّة السعودية تعمل بشراسة من اجل جعل اليمن الشمالي احد قلاعها المنيعة في المنطقة

تحرص الرجعية السعودية في المرحلة الراهنة على ابراز وتأطير ما تدعوه « دورها القيادي » في المنطقة العربية ، لكنها اكثر حرصا في نفس الوقت على ابراز دورها على صعيد الخليج العربي كزعيم لا ينازع ولا يمكن لاية قوة الوقوف بوجه مخططاتها ، وهي من اجل اثبات هذه « الحقيقة » التي تؤمن بها تحرص على تعزيز مواقعها ومحاصرة المواقع التي تقض مضجعها وبالذات النظام التقدمي في جمهورية اليمن الديمقراطية وثورة عمان ..

ومن اهم الركائز التي تستند اليها الرجعية السعودية في مسيرة تآمرها على هاتين الثورتين هذا النظام القائم في اليمن الشمالي .. فمنذ انسحاب القوات المصرية من اليمن الشمالي عام ١٩٦٧ والرجعية السعودية تواصل وبتصعيد مستمر تثبيت مواقعها ضمن عناصر ورموز النظام واضافة الى الحشودات العسكرية بين فترة واخرى ، عملت السعودية عن طريق عملائها في اليمن الشمالي على اضعاف دور وفعالية القوى الوطنية عن طريق العنف والاغتيالات والاعدامات احيانا واحيانا اخرى عن طريق امتصاص نقمة الجماهير والقوى الوطنية بالتغييرات الوزارية وتبديل الوجوه والرموز والايحاء بأن التناقضات داخل عناصر النظام تسمح للقوى الوطنية باستغلالها لصالح التأثير في بنية النظام الطبقية والفكرية والسياسية .

وفي مواجهة محاولات النظام الرتكز الى دعم الرجعية السعودية المطلق برزت في ساحة اليمن الشمالي قوى وطنية نادت بالتنبه الى مخططات النظام الهادفة الى شق وحدة صف القوى الوطنية والتقدمية وتثبيت مواقع الرجعية السعودية على حساب امال الجماهير وطموحاتها في التحرر وبناء مجتمعها الديمقراطي ، ودعت هذه القوى وعلى رأسها « منظمة المقاومين الثوريين » الى انتهاج الكفاح المسلح والعنف الثوري لمواجهة عنف الرجعية » .

وقد كان لبروز منظمة المقاومين الثوريين واتساع حجم عملياتها العسكرية ضد النظام القائم ابرز الاثر في التفاف الجماهير حول رؤيا المنظمة لطبيعة النظام وطبيعة المواجهة التي يفرضها على القوى الوطنية والتقدمية .

وحول فصائل النضال في اليمن الشمالي والتطورات المحتملة على صعيد تصدي النظام للقوى الوطنية وطبيعة النضال التي تفرضها المرحلة على هذه القوى كان لنا لقاء مع احد الرفاق في منظمة المقاومين الثوريين « الرفيق عبد الولي » .

حول الاوضاع السياسية في اليمن الشمالي يقول الرفيق عبد الولي :

– يتعمق ارتباط النظام بالرجعية السعودية والامبريالية العالمية ، وذلك من خلال تعزيز العلاقات بين اليمن الشمالي والسعودية متمثلة في سلسلة الزيارات واتاحة الفرصة للعناصر العميلة (السلاطين والضباط وتنظيمات الاخوان المسلمين) لبناء معسكراتهم في الشمال وتعزيز مواقعهم السياسية ، واعداد انفسهم للقيام بالدور المناط بهم ، كذلك عودة اكثر العناصر الملكية الى السلطة للمشاركة في الحكم ، ومن خلال الاشراف المباشر للسفارة السعودية على سياسة الدولة ، حتى في المسائل الداخلية الصرفة كالتعيينات مثلا ابتداء من رئيس الوزارة وانتهاء بصغار الموظفين ، كذلك فان اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة وافساح المجال لنشر الثقافة الاستعمارية اضافة الى التواجد الاقتصادي الامبريالي من خلال الاحتكارات التي بدأت تغزو اقتصاد اليمن الشمالي بشكل ملحوظ كل هذه مؤشرات لاتساع الهجمة الرجعية الامبريالية التي تهدف الى جعل اليمن الشمالي وبشكل نهائي احد قلاع الرجعية السعودية لمواجهة قوى الثورة العربية في منطقة الخليج العربي .

● تحاول بعض الدوائر الايحاء بان الايرياني هو اكثر رموز النظام تعاطفا مع القوى الوطنية في اليمن الشمالي، وهو الاكثر قدرة على خلق التوازن لصالح هذه القوى ، كيف تنظرون لدور الايرياني في السياسة اليمنية الشمالية ؟

– ان الايرياني شخص رجعي معروف قبل يعتمد في تنفيذ مخططه الرجعي الحاقد من خلال تجزئة الحركة الوطنية واستثمار تناقضاتها ، وقد استطاع ان يحقق من خلال هذا التكتيك ما عجزت عن تحقيقه قوات المرتزقة بالعنف والدعم المادي السعودي ، حيث استطاع وفي لحظات دقيقة بالنسبة لحركة التحرر العربية في اليمن ان يقود انقلاب ٥ تشرين الثاني ١٩٦٧ الرجعي الهادف الى تصفية ثورة ٢٦ ايلول واقامة الدولة الاسلامية تجسيدا لمخطط رجعي معروف .

وبعد فشل هذا الانقلاب في تحقيق اهدافه ، وبعد صمود الحركة الوطنية رغم حصار السبعين يوما ، وبروز المقاومة الشعبية كاطار جماهيري لحماية الثورة ، لجأ الايرياني الى تكتيك فرق تسد لكي يتمكن من ضرب المقاومة الشعبية وتجزئتها ، وبعد ان تم له ذلك بالفعل ، عمل على جر الحركة الوطنية الى معركة ادت الى احداث آب الدامية والتي حسم الصراع خلالها لصالح القوى الرجعية .

وضربت الحركة الوطنية في كل مؤسساتها ضربة قاسية .

وبعد ذلك قاد الايرياني جملة من التنازلات والتراجعات لصالح النفوذ الرجعي السعودي .

● هل تعتبر بروز منظمة المقاومين الثوريين ردا على وحدة الرجعيين في اليمن الشمالي والسعودية ، وعلى مخططات النظام لضرب وحدة الحركة الوطنية ؟

– على اثر عودة القوى الملكية الى السلطة وعودة سلطة الاقطاع الى الريف اليمني ، وفي ظل التنزق الذي تعيشه الحركة الوطنية ، كانت الجماهير الفلاحية بقيادة لجان المقاومة الشعبية تخوض جملة من الانتفاضات والتمردات التي تعبر عن رفضها للنظام والاضطهاد ، وكان لا بد من قوة سياسية تنظم هذه النضالات وتوجهها ، فبرزت منظمة المقاومين الثوريين كفصيل وطني تمارس الكفاح المسلح وكافة اشكال النضال الاخرى ، وعلى مستوى الريف والمدينة .

وكان لهذا الموقف النضالي تأثيره الايجابي في اوساط الجماهير التي عبرت عنه بالاشداد لقيادتها الوطنية ، وفي الوقت ذاته خلق ازمة شاملة بالنسبة للنظام عبرت عن نفسها بالتخبط في معالجة هذه الازمة ، كاستخدام حملات التدمير ضد مزارع الفلاحين مرة ، واخرى في حملات الاعتقالات الواسعة في المدينة ، وكلنا يتذكر مجازر الاعدامات التي كانت تغيب المحاكمات الصورية طوال عام ١٩٧٢ والتي سقط فيها اكثر من مئة من خيرة المناضلين في شوارع صنعاء كما سقط العشرات ايضا في السجون تحت التعذيب ، او بتنفيذ احكام الاعدام السرية ، ولكن كل هذا لم يعمل الا على ازدياد ازمة النظام .

ومن جهة اخرى فقد خلق نضالنا في صفوف الحركة الوطنية مناخا ايجابيا جدا على مستوى قواعد وقيادات الحركة الوطنية ، وفي مجال بلورة الحوارات بين فصائل الحركة الوطنية في الشمال من اجل بناء جبهة وطنية ديمقراطية وقد مثلت هذه الحوارات الديمقراطية حركة ايجابية لم تشهدها الحركة الوطنية في تاريخها .

وقد بدا النظام يشعر بخطورة توجه فصائل الحركة الوطنية نحو بناء جبهتها الكفاحية الواحدة وخاصة في ظل الاوضاع المتفجرة ، مما يؤدي الى تصعيد قدرة هذه الحركة على حسم الازمة لصالح القوى الوطنية ، لذلك انه مهما بلغت ارتباطات النظام الرجعي بالرجعية السعودية والامبريالية فان توحد القوى الوطنية وارتباطها بقضية الجماهير تشكل الحتمية التاريخية وامكانية عملية ضمن ظروف البلد للرد على مخططات الرجعية والامبريالية .

ومن اجل امتصاص نقمة الجماهير لجأ الايرياني كعادته الى محاولة صرف الانظار عن طبيعة الصراع القائم بين النظام والجماهير وعن الازمة التي يعيشها النظام وذلك من طريق ابراز بعض التناقضات الثانوية في صفوفه من طريق الايحاء بوجود تناقضات بين عناصر النظام واشغال الحركة الوطنية بأوهام لا تمس طبيعة الصراع القائم اساسا بين النظام والحركة الوطنية والجماهيرية .

ضمن هذه اللعبة قام الايرياني بسلسلة تغيير مواقع رموز النظام ضمن المضمون الثابت الواضح لطبيعة النظام ككل .

وعمليا فقد كانت كل التغييرات الوزارية تتم بعد موافقة السعودية ومباركتها .. فحكومة حسن مكي مثلا لم تشكل الا بعد زيارة خاصة قام بها الايرياني للسعودية ، وبعد تشكيل الوزارة لم يحصل اي تغيير يذكر في السياسة الداخلية والخارجية ، فالمتقلقون ظلوا في السجون وظلوا يعانون كافة صنوف التعذيب كما ان الازمة الاقتصادية تصاعدت في حين صعد الاقطاع الارهاب ضد الفلاحين في الريف ، وقد شهد الريف تدميرا متواصلا ونهبا لممتلكات الفلاحين ، وخلال الشهرين الماضيين شهدت المنطقة جملة الحملات العسكرية التصفوية ضد الفلاحين والمواطنين .

وتتصاعد قوى الرجعية العربية من اجل بناء المؤسسات القمعية في اليمن الشمالي فقد وصل الى البلد في الفترة الاخيرة ستون ضابطا اردنيا من اجل ترتيب اوضاع ادوات القمع والافادة من « خبرات الاردن في هذا المجال » .

● ماذا عن مساعي الوحدة الوطنية بين فصائل الحركة الوطنية في اليمن الشمالي ؟..

– لا بد للحركة الوطنية من مواجهة هذه الظروف من خلال الالتحام بالجماهير التي تشكل القاعدة الاساسية والضمانة الوحيدة لانتصار الحركة الوطنية في الشمال ، وهي تملك تفوقا واسعا في هذا المضمار نتيجة لسعة انتشارها بين الجماهير وانعزال النظام .

ولا بد لهذه القوى من اجل تصعيد فعاليتها في صفوف جماهيرها من بناء وحدتها الكفاحية .

ونحن انطلاقا من فهمنا لمواقع الضعف والقوة لقوى الصراع في الساحة على امتداد تاريخ المرحلة السابقة والراهنة ، خرجنا بقناعة هي ان المخرج الوحيد لازمة الحركة الوطنية هو ان تجد الطريق لوحدتها ، وقد لبتنا هذه القناعة في بياننا الاول ١٩٧٠ وحرصنا دائما على ان نجسد هذا الخط بمواقفنا العلنية حتى نفوت على القوى الرجعية فرص الاستفادة من التعارضات التي قد تظهر في فهم بعض فصائل الحركة الوطنية .

وقد شاركنا في الحوارات منذ البداية للوصول الى صيغة الحد الادنى المطلوبة في هذه المرحلة وذلك من خلال التحليل السياسي المشترك ، ولم يكن حماس باقي الاطراف اقل من حماسنا وهذا ما يشكل ضمانة لاستمرار الحوار باتجاه ايجابي ، وقد قطعنا شوطا كبيرا في هذا الصدد . ويكفي للتدليل على جدية هذا التوجه ، ان الحركة الوطنية استطاعت ان تقف بعض المواقف المشتركة وان تتجنب الكثير من خلافاتها الثانية ، وهذه الارضية هي التي يمكن ان تنقلنا الى علاقات ارقى .

ان الظروف التي تواجه القوى الوطنية تحتم عليها الاسراع في بناء وحدتها الوطنية ، فالبلاد تواجه منذ ١٩٧٠ ظروفا سيئة على كل الاصعدة ففي الصعيد الاقتصادي تواجه منطقة تهامه مثلا مجاعة سقط فيها العشرات جوعا بينما فقد الاخرون ارضهم او باعوها بثمن بخس للاقطاعيين نتيجة الجفاف . ولم تهتم الدولة بمعالجة الازمة ، واليوم تعود هذه المأسي الى الظل كأهل المواطنين ، فالريف يواجه حالة جفاف منتشرة بشكل واسع ، كذلك انعدام الرعاية الصحية والتعليم الى جانب ما يعانيه الفلاحون من انهاك بالضرائب والرشاوى والاحتيال باسم ولحت ظل الشريعة والقوانين وفي ظل سلطة مطلقة لكل شيخ قبيلة على قبيلته .

ونتيجة لفتح الاسواق امام رؤوس الاموال الاجنبية ونشاط الوكالات بدات اكثر الصناعات الوطنية تضرب وتحتوى ، ولم يعد التجار يستثمرون اموالهم في البلد ، بل يعملون على تهريبها الى الخارج .

ان هذه الظروف تستدعي من القوى الوطنية في اليمن الشمالي ان تعمل اكثر من اي وقت مضى من اجل بناء وحدتها الوطنية في مواجهة المد الرجعي المتأمر على قضايا شعبنا وامتنا

الرئيس محمد سياد بري

"الهدف".. في مؤتمر القمّة الافريقي

ماهي المشاكل التي بحثها المؤتمر؟ وماهي آفاق منظمة الوحدة الافريقية؟

مقديشيو – من مندوب « الهدف » :

ضمت القاعة الفخمة لقصر مجلس الشعب المطل على مقديشيو ، عاصمة جمهورية الصومال الديمقراطية ، اجتماعات الدورة الحادية عشرة لمؤتمر منظمة الوحدة الافريقية . وكان قد سبق بدء الدورة اجتماعات لوزراء خارجية الدول الاعضاء في المنظمة والتي جرى فيها التحضير لجدول الاعمال ومشاريع التوصيات .

افتتحت الدورة يوم ١٢ حزيران في القاعة الرئيسية، وجلس رؤساء الوفود كل خلف علم بلاده . واكسب حضور العديد من الرؤساء بأزيائهم الوطنية القاعة المليئة اصلا بالصور والالوان ونباشين واوسمة العسكريين الافارقة طابعا فولكلوريا مثيرا . واذا اضفنا الى ذلك سيل العواطف التي لا تقل مقدرة الزعماء الافارقة في تبذيرها عن تلك التي عند الزعماء العرب ، ثم اثواب زوجات الزعماء والريش التي اعتمرها ملك ليسوتو ، يصبح مجرد حضور حفلة الافتتاح يكفي لتبرير مشقة السفر وتكاليفه .

الا ان هذا الجو لم يعمر طويلا ، فقد حاءت كلمة الرئيس الصومالي محمد سياد بري لتنقل المؤتمر بعد سويعات من افتتاحه الى الجو الذي يتناسب وضخامة وجدية المسائل التي عليه ان يواجهها ، وذلك حين دعا الى عملية مراجعة ونقد لتجربة منظمة الوحدة الإفريقية، وقدم العديد من المقترحات .

وفي جلسة الافتتاح نفسها اعلن عن استقالة الامين العام التنفيذي للمنظمة ايكا نجاكي كما جرى انتخاب محمد سياد بري رئيسا للدورة السنوية القادمة للمنظمة خلفا للجنرال غوون من نيجيريا . وقد اعتبرت استقالة ايكانجاكي تعبيرا عن احد جوانب الضعف والازمة في بنية المنظمة وعن الحاجة الى التجديد . وهذا لا يقلل بطبيعة الحال من جدية اهتمام من قبل بعض الدول الاعضاء بتسهيل العمل لشركة لونرو المعروفة بارتباطها بجنوب افريقيا ورودسيا ، وذلك كمستشار للمنظمة .

وقد عبر السكرتير المستقيل بنفسه عن الازمة البنيوية في المنظمة ، وذلك في تقريره الى المؤتمر ، فذكر ان هناك « توترا داخليا في السكرتارية ، حيث يشكل فقدان روح الزمالة والنمو في التوجه نحو الولاء الاقليمي والقومي خطرا رئيسيا على مستقبل المنظمة » ودعا الى تعزيز مهمات الامين العام التنفيذي حتى يتمكن من التعاطي مع مثل هذا الوضع » وقال « ان مستقبل المنظمة يكمن في الالتزام الايجابي من جانب الدول الاعضاء لتقوية السكرتارية والغاء التناقضات البنيوية » .

وتعكس كلمات ايكانجاكي جانبا واحدا من الثغرات التي تعاني منها هذه المنظمة الهامة. فاين وصلت قضية الوحدة الافريقية حقيقة ؟ يقول الرئيس المنتخب للمنظمة ، محمد سياد بري : « خلال السنوات الاحد عشرة الماضية من حياتها اثبتت منظمة الوحدة الافريقية انها منظمة دولية يقر لها حسابها . فقد قدمت مساهمة ملموسة في خدمة القضية الافريقية وخاصة في مجال التحرير واعطاء صورة دقيقة لهذه القارة . وفوق كل شيء استطاعت ان تبدع طريقة افريقية اصيلة في علاج معظم المشاكل الدولية .

وليس هذا بالشيء اليسير اذا ما ذكرنا العقبات العديدة المتنوعة التي لاقتها هذه المنظمة في شكل مناورات استعمارية ومجهودات كانت كلها تهدف الى احباط مساعيها بنفرقة صفوف الشعوب الافريقية الى جانب ضروب الضغط والتوتر التي كانت تمارس ضدها داخل بلداننا نفسها .

وهل معنى هذا ان منظمة الوحدة الافريقية قد حققت آمال الجماهير الافريقية او جسمت المثل العليا النبيلة التي من اجلها انشئت ؟ نحن نعرف مسبقا ان الجواب هو النفي ، وسيظل كذلك ما دامت هناك بلدان افريقية وشعوبها ترزح تحت نير الاستعمار وما دامت انظمة الاقليات البيض في افريقيا الجنوبية متمتعة بتأييد الامبريالية .. »

« وسيظل الجواب بالنفي ما دام استقلال الاستعمار الجديد لافريقيا يتزايد يوما بعد يوم بينما التعاون الدولي الافريقي .. لم يتعد حدود قرارات برمي بها في سلال المهملات .. ان مقتضيات المستقبل القريب تتطلب منا تغييرا جذريا في منهاج عملنا . فاذن لا بد من مراجعة الميثاق ولا بد من تغيير صلاحيات وسلطات الامانة العامة لتصبح هيئة تنفيذية عاملة بدلا من ان تكون مجرد جهاز اداري . ولا ينبغي ان نتردد في انشاء مؤسسات افريقية تتخطى حدود القوميات .. وفي الميدان الاقتصادي يجب ان نطرح كشرط جوهري السيطرة المطلقة على مواردنا واقتصادنا .. ان نصبح كل وسائل الانتاج الرئيسية بين أيدي الافريقيين .. »

وقد اعتبر كلام الرئيس الصومالي، الذي يقود في بلاده تجربة وطنية فريدة بمثابة برنامج لعمل المنظمة ، وهو يمثل ، اذا جاز التعبير ، طموح الدول التقدمية في القارة الافريقية .

مهمات وصعاب

انصح من سير المناقشات ان اهم المسائل التي ستواجهها الدول الافريقية في المرحلة القادمة تدور حول مجموعة من القضايا السياسية والاقتصادية التي ترجع في جذورها الى تركة الاستعمار (التجزئة والنخلف) والى تأثير النفوذ الامبريالي الجديد وارتباط الاقتصاد الافريقي وتبعيته ، خصوصا بالنسبة للمواد الخام .

المستعمرات

برزت مسألة المستعمرات البرتغالية في المؤتمر وذلك على ضوء اعلان قيام جمهورية غينيا – بيساو وانضمامها الى المنظمة، وكذلك بسبب التطورات الهامة الاخيرة والتي تبشر بامكانية الوصول الى اتفاق بين الحزب الافريقي لاستقلال غينيا – بيساو وجزر الراس الاخضر والحكام الجدد في البرتغال .

وقد علق الكثير من الرؤساء آمالا واضحة على الانقلاب البرتغالي وعلى امكانية ان تشمل التطورات باتجاه الاستقلال كلا من انجولا وموزامبيق كذلك . وقد لاقى وفد غينيا – بيساو برئاسة لوبس كابرال رئيس الجمهورية الجديدة ترحابا خاصا من قبل المؤتمرين .

من جانب آخر وقف المؤتمر امام ضرورة اتخاذ توصيات بصدد زمبابوي (روديسيا) وناميبيا (جنوب غرب افريقيا) الواقعة تحت احتلال جنوب افريقيا ، وكذلك بصدد جنوب افريقيا نفسها . وقد تخطى بعض الرؤساء حد الادانة لهذه الانظمة، داعيا الى استخدام القوة بعد ان فشلت الاساليب التقليدية وتحولت التوصيات الرنانة الى لا شيء .

وكان الرئيس الصومالي واضحا حين قال : « ان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد الممكن للشعوب الافريقية المظلومة لاستعادة استقلالها وحريتها .. وما من شك في ان الكفاح المسلح الذي خاضته الشعوب الافريقية .. هو السبب الرئيسي في الثغرات التي طرات على نظام الحكم في البرتغال ..

يجب علينا ان نعمل وان نقاتل .. فان عدونا في جنوب افريقيا يختلف عن غيره ، فهو عبارة عن جماعة اقلية عنصرية عنيده تساند سياسة حكومتها كما اثبتت ذلك الانتخابات الاخيرة التي جرت في جنوب افريقيا كما تساندها الكنيسة .. » وهنا يبرز الى انشاء وحدات مسلحة تابعة لمنظمة الوحدة الافريقية والى زيادة الدعم المادي والسياسي لحركات التحرر وتشديد الخناق على الانظمة العنصرية واعداد خطة دفاع مشترك .

بالاضافة الى ذلك طرحت مشكلة المناطق المستعمرة الاخرى مثل الصومال الفرنسي (جيبوتي) والصحراء الاسبانية وجزر الكومودور وسيشيل التي من المفروض ان تنال استقلالها قريبا .

لكن هذه الدعوة الواضحة لشن حرب « افريقية » ضد الاستعمار والانظمة العنصرية تصطدم بعقبات لا يجوز التقليل منها ، فهناك اولا عدد من الانظمة « المستقلة » الافريقية من اعضاء منظمة الوحدة الافريقية نفسها التي تتعامل مع الانظمة العنصرية ، وهناك انظمة اخرى تقع في تبعية كاملة لعلاقات الاستعمار القديم والجديد ، كما ان لحركات التحرر الافريقية « انظمتها العربية » كذلك، التي تلعب دورا فعالا ومعرقلا لها ولتحقيق انتشاقاتها ، لكل حركة « المفضلة » . كما ان الخوف من اي تطور حقيقي لحركات التحرر قد يؤدي الى استقلال جدري في المستعمرات المجاورة بشكل تحدوا وخطرا غير مباشر على الانظمة العسكرتارية والبرجوازية الصغيرة نفسها .

بقية الموضوع على ص١٤